الإبدال في القراءات القرآنيّة

– دراسة صوتيّة دلاليّة–

The affection towards Quran and serving :

أ. بن عيسى خليدة*

إشراف الباحث: بلي عبد القادر

تاريخ الإرسال: 06-03-2018 تاريخ القبول:01-12-2019

الملخّص: إنّ التّدبّر في القرآن وعلومه من أعظم الطّاعات ومن العلوم التي تستغرق دراساتها علوم القرآن هي علم القراءات، وعلم اللّغة الذي عرف مع المتأخرين بعلم اللسانيات، إذ يهتم هذا الأخير بدراسة المدونات اللغويّة دراسة تفكيكيّة على مستويات متتاليّة متصاعدة من أصغر وحدة تشكل الكلمة وهي الصّوت، إلى ما هو أكبر منها والذي يتشكل نتيجة لتتابعها في سلسلة خطيّة وهي المفردة، لينتقل إلى ما تشكله هذه الأخيرة من علاقات مع ما تجاورها من أقرانها، مصوبا كل مستوى بالدّلالة التي يقتضيها ليركب في الأخير بين كل الدّلالات مستخلصا بذلك مقصديّة المدونة وقائلها. فالاستدلال إذن بتفرعات هذا العلم واستنباطاته هو قدر مشترك تتساق له كل الفنون، سوف يلحظه العامّ والخاصّ لما فيه من إيضاح وبيان ما حجب من العلامات والمقاصد.

الكلمات المفتاحيّة: القراءات القرآنيّة؛ الصّوت؛ الصّرف؛ دلالة التّفاعل الصّوت الصّرفي.

* المركز الجامعي بلحاج بوشعيب مخبر الخطاب التّواصلي الحديث – عين تموشنت–الجزائر

البريد الإلكتروني : khalidabenaissa01@gmail.com

Abstract: The affection towards Quran and serving its sciences that are hackney is a glorious purpose and a great aim. It's admonished by every Muslim who perceives the greatness and stature of Almighty's Holly-Book. In which cannot be denied that the reading of Quran should be like the quiet, solemnity flocks and therefore it is the duty of every Muslim to deal with it reverently and gently. It is Almighty's words and the merit of his words is as his merit according of his creations. From this point we reach to no doubt that the concentration with Quran and its sciences is one of the great obedience. The reciting studies is the most taking time in a science of Quranic studies. The linguistics which has known lately as psycholinguistics, this latter concerns with the study of linguistic deconstruction on successive levels rising the smallest unit that forms the word which is sound to the biggest one that is formed owing to linear series called vocabulary, moving to what is formed from this latter and its relation with the consorts, pointing at each level with the

context that should construct the latter with the other contexts derive to the aim. The inference then, the braches and conclusions of this science is a common measure glided on it all arts that are noted by public and individual for its clarification and the withholding of tags and purposes.

المقدّمة: إنّ التّعلق بالقرآن وخدمة علومه الكثيرة، غايّة جليلة ومقصد عظيم، يتوخاه كل مسلم يدرك عظمة كتاب الله تعالى ومنزلته الرّفيعة. ومما لا يختلف فيه اثنان أن يكون إقراء القرآن بقراءة أهل الوقار الهادئين، وبالتّالي فهو واجب على كل مسلم أن يتعامل معه بوقار ورفق، فهو كلام الله وفضل كلامه على كلامنا كفضله عز وجل على مخلوقاته. ومن هذا المنطلق نصل إلى ثابت لا ريب فيه، هو أن التّدبّر في القرآن وعلومه من أعظم الطّاعات. والقراءات القرآنيّة إحدى هذه العلوم، لها فروقات وخلافات ضربت أكباد الإبل من أجل كشف اللبس عنها واستنباط دلالاتها، ولذلك فقد كان لزاما علينا ترسيخ أكثر ما قيل بتفعيل أقل ما قيل، فكانت عصارة ذلك جمعا للعلمين في مصب يهدي ألباب المعاصرين؛ تحت إشكال نبتغي معالجته مفاده: **كيف يمكن استغلال قوانين المستوى الصّوتي في تفسير مسألة صرفيّة – الإبدال- اختلفت على أساسها القراءات القرآنيّة (المتواترة والشّاذة)، مع إثبات دلالة التّعاضد والتّفاعل والتّكامل بين الصّوت والصّرف من جهة وبين الصّرف والدّلالة من جهة أخرى؟**

قبل الشّروع في دراسة ظاهرة الإبدال الصّرفيّة صوتيا ودلاليا في القراءات القرآنيّة لا بد لنا من أن نعرج على مفاهيم مفتاحيّة في الدّراسة حتى نمكن القارئ من التّقرب مما نروم إليه في هذا الجهد المفتقر، الذي يسعى الوصول إلى كشف افتقار علم الصّرف إلى علم الأصوات في تدليل مسائله، ووجوب المفاعلة بينهما وصولا إلى مقصديّة الخطاب أو القراءة إن صح التّعبير. ولأجل الوصول إلى ما نبتغي إيضاحه لا بدّ لنا من اتباع منهجيّة ضرورة المفاعلة بين المستويات اللغويّة.

2. الحقيقة اللغويّة والاصطلاحيّة للقراءات:

1.2 القراءات لغة: نالتّ حقيقة القراءات القرآنيّة حظها الوافر في معاجم اللّغة، فقد عرفها الفيروز آبادي: " القراءات جمع مفردها قراءة على وزن فعالة ككتابة، وهي مصدر من قرأ، نقول قرأ يقرأ قراءة وقرآنا فهو قارئ وهم قارئون وقرّاء وقرأه"[1]. والقراءة والقرآن في اللّغة تطلق للدلالة على معان عديدة أهمها:

أ- **الجمع والضّم:** أي جمع وضم الشّيء إلى بعضه أو إلى غيره، ومنه قولهم: ما قرأت هذه النّاقة سلا قط، أي لم يجمع ولم يضم رحمها جنينا[2]، ومنه أيضا القريّة، سميت لاجتماع النّاس فيها[3]. تقول: قرأتُ الماءَ في الحوض أي: جمعته فيه، وسمي "القرآن" قرآنًا؛ لأنه يجمع الآيات والسّور ويضم بعضها إلى بعض.

ب- التّلاوة: ومنه قوله: تلاه، كاقترأه، واقترأته أنا؛ أي نطقت بكلمات القرآن[4].

ت- البلاغ والإبلاغ: ومنه قوله: قرأ عليه السّلام أي أبلغه إياه، كأقرأه[5].

فالقرآن هو الجمع و الضّم، وهو التّلاوة، والبلاغ والإبلاغ؛ كونه يضم ويجمع آياتا وسورا بعضها مع بعض، تحمل مقاصدا أراد الرّحمن إبلاغنا بها ومن خلال تلاواتها المتباينة توسعت دلالاتها.

2.2 القراءات اصطلاحا: جعل العلماء لكيفيات النّطق بالقرآن مصطلح **القراءات القرآنيّة**، وذهب كل منهم يعرفها حسب علمه، إلا أن كل التّعريفات تصب في الدّلالة ذاتها. ولعلّنا نذكر بعضها على سبيل الذكر لا القصر: يقول الزّركشي: "والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[6]؛ والخفة والثّقل تلامس صفات ومخارج الحروف، أو اختلاف مبانيها. وهو نفسه ما عبر عنه ابن الجزري بقوله: "القراءات علم بكيفيّة أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله"[7]. في حين أن الدّمياطي قد أسهب في تعريفه فقال: "القراءات علم يعلم منه اتفاق النّاقلين لكتاب الله، واختلافهم في الحذف والإثبات والتّحريك والتّسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النّطق والإبدال وغيره من حيث السّماع ... وموضوعه كلمات القرآن من حيث البحث فيه عن أحوالها كالمد والقصر والنّقل واستمداد"[8]؛ فالقراءات عند المتقدمين هي كيفيات في أداء الكلمات القرآنيّة اتّفاقا واختلافا من حيث السّماع والرّوايّة. وهي عند المتأخرين: "مذهب يذهب إليه إمام من الأئمة مخالفًا به غيره في النّطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الرّوايات عنه. وهي اختلاف في اللهجات وكيفيّة النّطق وطرق الأداء فقط، من إدغام وإظهار، وتفخيم وترقيق، وإمالة وإشباع، ومد وقصر، وتشديد وتخفيف، وتليين، إلخ، نزل بها جبريل على النّبي –صلى الله عليه وسلم–، فأقرأها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– صحابته. فكانوا إذا أخذ أحدهم كيفيّة مخالِفَة لما أخذ الآخر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وقرأها على مسمع أخيه أنكره، واحتكما إلى النّبي – صلى الله عليه وسلم–، فأقرَّ كلًّا على قراءته، وأعلن أنها

مطابقة لما أنزل"[9]. وهو تعريف يصب فيما ذكره السّلف الصّالح، فهي اختلاف وتباين في كثير من المسائل الصّرفيّة والنّحويّة وغيرها، إلّا أنها ليست اختلاف تضاد وابتعاد، وإنّما اختلاف توافق وتلاؤم.

3. الاختلافات بين القراءات القرآنيّة: سميت القراءات ولم تسم بالقراءة وهذا دليل على وجود اختلاف بين القراءة والأخرى. وهذا الاختلاف لا يعبر عن التّناقض وإنما يعبر عن التّعاضد واتساع المعاني، وتعدد الآيات بتعدد القراءات للآيّة الواحدة. واتفق معظم العلماء على أن الاختلافات القائمة بين القراءات تصب في سبعة وهي:

1- الاختلاف في تصريف الأسماء إفرادا وتثنيّة وجمعا وتذكيرا وتأنيثا.
2- الاختلاف في تصريف الأفعال غيبا وخطابا وماضيا وأمرا واستقبالا.
3- الاختلاف في الوجوه الإعرابيّة.
4- الاختلاف بالزّيادة والنّقصان.
5- الاختلاف بالتّقديم والتّأخير.
6- الاختلاف بإبدال حرف بآخر أو كلمة بأخرى.
7- الاختلاف اللّهجي فتحا وإمالة، ترقيقا وتفخيما، تحقيقا وتسهيلا، إظهارا وإدغاما...

نسعى في بحثنا استنباط الاختلافات التي مست ظواهر الإبدال، والإظهار والإدغام، وتحليلها صوتيا، وكيف انعكس ذلك على الجانب الدّلالي فزاد في توسع معنى الآيّة إلى معان أخرى تتقارب معها دلاليا وأحيانا أخرى تزيد في وضوحها.

4. الحقيقة اللغويّة والاصطلاحيّة للصوت:

1.4 الصّوت لغة: الصّوت لغة "هو الجرس... وقد صات يصوتُ ويَصاتُ صوتاً، وأصاتَ، وصَوَّتَ به: كلُّه نادَى... وهو صوتُ الإنسان وغيره، ويُقالُ: صَوَّتَ يُصَوَّتُ تصويتا، فهو مُصَوَّتٌ، وذلك إذا صوَّت بإنسانٍ فدعاه "[10] والصّائت هو الصّائح. وفي الحديث: "كان العباس رجلا صَيِّتا أي شديد الصّوت، عالية. وأصات القوس أي جعلها تصوت"[11]. قال الجوهري: "...وكل ضرب من الغناء صوت والجمع الأصوات. وقوله **عزّ وجل:** ﴿ **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ**﴾[12]، قيل: بأصوات الغناء والمزامير..."[13]. فالصّوت جنس لكل ما وقر في الأذن.

2.4 الصّوت اصطلاحا: هو عمليّة حركيّة يقوم بها الجهاز النّطقي وتصحبه آثار سمعيّة معيّنة، تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصّوت (وهو الجهاز النّطقي)، ومركز استقباله (وهو الأذن)[14]، وهو ما أكده محمد حسين عندما قال عنه بأنه: " اهتزازات محسوسة في موجات الهواء تنطلق من جهة الصّوت، وتذبذب من مصانعه المصدرة له، فتسبح في الفضاء حتى تتلاشى، ويستقرُّ الجزء الأكبر منها في السّمع بحسب درجة تذبذبها فتوحي بدلائلها، فرحا أو حزنا، نهيا أو أمرا، خبرا أو إنشاء، صدى أو موسيقى أو شيئا عاديا مما يفسره التّشابك العصبي في الدّماغ "[15]؛ وهو ما يسمى بدلالة الأصوات داخل المفردة القرآنيّة، حيث إن أي تغير فيها من ناحيّة الصّفات أو المخارج يكسبها نغمة جديدة وبالتّالي دلالة جديدة وسّعت من معاني القرآن وزادت في عدد آياته.

قال ابن جني(ت 392هـ): "اعلم أن الصّوت عرض يخرج مع النّفَس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالتّه، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس

الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[16]؛ عنى الصّوت اللغوي دون سواه، بدليل تحديده مقاطع الصّوت التي تثنيه عن الامتداد والاستطالة، ويسمى وقفة الانثناء حرفا، ويميز بين الجرس الصّوتي لكل حرف معجمي بحسب اختلاف مقاطع الأصوات، فتلمس لكل حرف جرسا، ولكل جرس صوتا.

3.4 العلاقة بين التّعريف اللغوي والاصطلاحي: مما سبق يتّضح أنّ الصّوت اللغوي ينطلق من الجانب العضوي الفسيولوجي (النّطقي) مرورا بالفيزيائي وصولا إلى الأكوستيكي، إذ الأوّل يعني أعضاء النّطق وأوضاعها وحركاتها، أما الثّاني فهو الآثار التي تنتشر في الهواء بصورة ذبذبات صوتيّة تصل إلى أذن السّامع. وأما الثّالثّ فخاص بأعضاء السّمع وبكيفيّة إدراك المتلقي نفسيا للأصوات وترجمتها. هذه الأخيرة هي من أهم الجوانب في دراستنا، إذ أننا سنعمد إلى دراسة الصّوت بجانبيه الفونيتيكي والفونولوجي في كلمات القرآن وتراكيبه. فحدُّ الصّوت إذن بحسب ما تقتضيه الدّراسة هو كل صائت أو صامت يدخل في تركيب الكلمة ويعطيها دلالة خاصة تنعكس على دلالة الكل. وهو ما يعرف في علم اللّغة الحديث بالمستوى الصّوتي الذي يقف على أهم الخصائص التّمييزيّة للأصوات والتّي على أساساها تتمايز الدّلالات؛ أي أنه يهتم بدراسة النّظام الصّوتي للغة.

5. الحقيقة اللغويّة والاصطلاحيّة للدلالة:

1.5 الدّلالة لغة: الدّلالة بفتح الدّال وكسرها ومصدرها من المادة الثّلاثيّة (د ل ل)، وتعني الإشارة والتّوجيه والإرشاد[17]، ومنه الدّليل وهو ما يستدلّ به، والدّليل: الدّال وقد دله على الطّريق يدلّه دلالة[18]، ويقال: " دلّه عليه دلالة؛ سدده إليه"[19]، ومنه **قال جلَّ وعلا:﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ**

مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ [20] ؛ فالدّابة (الأرضة) هي الدّليل والبيان على الموت. وقوله تعالى أيضا: ﴿ **يَا أَيُّهَا الذّينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[21]؛ بمعنى هل أرشدكم وأبين لكم وأوجهكم؛ فالدّلالة إذن هي الإرشاد، والإشارة، والتّوجيه.

2.5 الدّلالة اصطلاحا: يعرفها الجرجاني (ت.816هـ): "الدّلالة هي كون الشّيء بحال يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال والثّاني هو المدلول، وكيفيّة دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النّص وإشارة النّص ودلالة النّص واقتضاء النّص"[22]؛ فالدّلالة بحسب القول تنقسم إلى:

دلالة العبارة: وهي ما يتبادر إلى الذّهن من خلال معاني ألفاظ العبارة؛ أي من صيغتها.

دلالة الإشارة: وهي ما يتبادر إلى الذهن نتيجة معان أخرى منصوصة؛ مثل: **قوله عز وجل:** ﴿**فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا**﴾[23]؛ معنى التّأفيف يشير إلى معان أخرى تنطوي تحته، منها عدم نفض اليدين على الوالدّين، وإلحاق الضّرر بهما، وهجرهما، و الزّجر والنّهر عليهما... وكل الأقوال والأفعال التي تظهر عدم الرّأفة بالوالدّين، أي النّهي عن الأذى الذي أقلّه التّأفيف باللّسان الذي هو أوجز كلمة[24] وأدنى مراتب القول السّيئ.

دلالة النّص: وهي ما يتبادر إلى الذهن من سطح النّص ككل. فدلالة العبارات المشكلة له هي بمثابة أفكار أساسيّة لفقراته، هذه الدّلالات تتكامل فيما بينها لخدمة فكرة جوهريّة هي دلالة النّص.

دلالة الاقتضاء: وهي ما قصده المشرع من النّص، أي أن المنطوق نفسه يستدعي كلاما مقدرا لحاجته إليه، ولعدم استقامته إلا بذلك التّقدير ؛ مثال: **قوله**

تعالى: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ التي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ التي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾[25] والتّقدير واسأل أهل القريّة وليس دورها، وهذا التّقدير يعطي للكلام صحة في العقل[26]. فهي العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمعنى[27]؛ أي هي: "ما يتوصل به إلى معرفة الشّيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرّموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حي"[28].

3.5 العلاقة بين التّعريف اللغوي والاصطلاحي: الرّابط بين التّعريفين اللغوي والاصطلاحي هو الاهتداء إلى السّبيل ومعرفة الطّريق، والتّوجيه، ولا يكون ذلك إلا بإشارة أو علامة. فكلاهما اهتداء إلى القصد، إلا أنّ الأوّل اهتداء في الأرض ومسالكها أما الثّاني اهتداء إلى معاني الكلمات في الذهن.

6. ظاهرة الإبدال في القراءات القرآنيّة: الإبدال هو من المسائل الصّرفيّة التي تحتاج إلى ظواهر صوتيّة وأخرى دلاليّة في تفسيرها وفهمها على حسب نوعه. لأنه ينقسم إلى قسمين: سنحاول معالجة القسم الأوّل منه صوتيا بعد توضيح حدّه، والثّاني دلاليا. وذلك لإبراز العلاقة بين الصّرف والصّوت من جهة، والصّرف والدّلالة من جهة أخرى.

1.6 الحقيقة اللغويّة والاصطلاحيّة للإبدال:

1.1.6 الإبدال لغة: مصدر لفعل أبدل ومرادفه بدّل أي اتخذ منه بدلا[29]. ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** ﴾[30]، وأبدلت كذا من كذا إذا أقمته مقامه[31]؛ أي أبدلته ومنه قوله: ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ** ﴾[32] ؛ معناه جعل شّيء مكان شيء آخر[33] وذلك بتنحيّة الأوّل وجعل الثّاني مكانه[34].

2.1.6 الإبدال اصطلاحا: الإبدال ظاهرة صوتيّة وصرفيّة في آن واحد، وهو نتاج تفاعل الأصوات وتأثير بعضها على بعض لإحداث الانسجام بينها. فهو يقوم على "جعل حرف موضع آخر مطلقا"[35]، أو حركة مكان أخرى[36]، لرفع الثّقل[37]، وتيسير النّطق وتحقيق الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول كما أكد ذلك ابن يعيش في قوله: "...إما ضرورة وإما صنعة واستحسانا"[38]، وإبراهيم أنيس في قوله: "غير أنّه في كل حال يشترط أن نلحظ العلاقة الصّوتيّة بين الحرفين المبدل والمبدل منه، ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا على الصّلات بين الحروف وصفات كلّ منها، أي أنّ القرب في المخرج أو الصّفة شرط أساسي في كل تطور صوتي"[39]؛ فظاهرة الإبدال لا تحدث إلا على أساس التّقارب بين الأصوات، وغايته تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليّة النّطق المتتابعة[40]، والتّوسع في الدّلالة خاصة في القراءات القرآنيّة.

3.1.6 أنواع الإبدال:

أوّلا: الإبدال لأجل الإدغام: وهو إبدال صوت إما من مكانه ودمجه في آخر متصلا به، أو بصوت آخر لأجل إدغامه في سابقه أو في لاحقه بعدما كان ظاهرا بارزا في الأصل. وهذه المسألة هي ضرورة حتميّة تقتضيها اللّغة العربيّة ومتكلميها. ويعرف بالإبدال الصّوتي المطلق وهو النّوع الذي يعمل على توضيح ما اعترى الصّيغة الصّرفيّة من تغيرات كـ:

أ/ الإظهار:

الإظهار لغة: هو مصدر على وزن إفعال مشتق من مادّة (ظ هـ ر) وهو بمعنى الإبراز والإجلاء والتّعيين والبيان[41].

اصطلاحا: "هو إخراج كل حرف من مخرجه بأن يقرعه اللسان ومثله إظهار النّون السّاكنة والتّنوين عند التّقائهما بالأحرف الحلقيّة"[42]؛ فالإظهار هو إبراز وبيان الصّوت وإجلاءه من مخرجه من غير زيادة في الغنة.

العلاقة بين التّعريف اللغوي والاصطلاحي: فالإظهار إذن هو العمل على أداء الصّوت أداء صحيحا سواء من ناحيّة المخرج أو من ناحيّة إكسابه صفاته الصّحيحة الخاصة بتلك القراءة، فيظهر بارزا واضحا من غير زيادة في الغنة.

ب/ الإدغام:

الإدغام لغة: "الإدغام مصدر على وزن إفعال مشتق من مادة (د، غ، م) ومنه إدخال اللّجام في أفواه الدّواب وأدغم الفرس اللّجام أدخله في فيه"[43]؛ يتضمن معنى الإدخال، وإخفاء شيء في آخر.

الإدغام اصطلاحا: يقول عنه ابن جني: "تقريب صوت من صوت"[44]؛ أي محاولة جعل أحد الصّوتين يشبه الصّوت الآخر إما في الصّفة أو في المخرج من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما حرفا واحدا، ويعرف في علم اللّغة الحديث بالمماثلة التّقدميّة والمماثلة الرّجعيّة كما سماها إبراهيم أنيس، أما الأوّلى فمعناها أن يؤثر الحرف الثّاني في الأوّل، وأما الثّانيّة فالعكس. وهذا التّأثير يكون إما في الصّفة أو في المخرج، أو فيهما معا. يقول عبد الصّبور شاهين: "الإدغام عند اللغويين يحتمل وجهين إما أن يكون الدّاخل غالبا ومثاله إدغام السّيل الأرض، وإما أن يكون الدّاخل مغلوبا ومثاله إدغام الفرس اللّجام"[45].

العلاقة بين التّعريف اللغوي والاصطلاحي: فالإدغام مرتبط بالإدخال والإخفاء؛ أي أن تدخل في أدائك صوتا في آخر حتى يختفي تماما وذلك لاتحادهما في الصّفة أو في المخرج أو فيهما معا. فتجعل نطقهما كأنك نطقت بواحد.

فائدة الإدغام كنقيض للإظهار: الأصل في اللّغة الإظهار وهو أن تلفظ الحروف جميعا، وأن يتميّز بعضها عن بعض، وأن تبين حركة كل حرف على حدا. وقد يوّلد ذلك عسرا في النّطق في حالات بعينها، لذا عزف عنه وجيء بالإدغام، والذّي لا يتأتى إلا بأحد الأسباب الثّلاثة وهي:

1التّماثل: وهو أن يتّحد الحرفان مخرجا وصفة كالدّال في الدّال وغيرها، مثال: مدد: مدّ، حبب: حبّ، قطّع: قطّع

2التّجانس: وهو أن يتفق حرفان مخرجا ويختلفا صفة، كالدّال والتّاء، أو يتفقا صفة ويختلفا مخرجا كالدّال والجيم.مثال: تَدَارَأْتُمْ: ادَّارَأْتُمْ

3 التّقارب: وهو أن يتقارب حرفان مخرجا أو صفة أو مخرجا وصفة معا.

فالإدغام إذن نقيض الإظهار وفرع عنه لاحتياجه إلى سبب[46] وغايته التّخفيف النّطقي واقتصاد الجهد العضلي المبذول من اللسان جرّاء نطقه بحروف متماثلة أو متجانسة أو متقاربة متواليّة فيعمل اللسان كآلة ضغط على مقاطع الكلمة لتيسير النّطق بها[47]، قال سيبويه: "لأنّه لما كان من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا السّنتهم من موضع ثمّ يعيدوها إلى ذلك الموضع لحرف آخر، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة"[48]؛ معنى ذلك أنّ النّطق بالصّوتين مرة واحدة في زمن واحد وبالتّالي جعلهما صوتا واحدا لتيسير

العسير. قال ابن جنّي: "إنهم قد علموا أنّ إدغام الحرف في الحرف أخفّ عليهم من إظهار الحرفين ألا ترى أنّ اللّسان ينبو عنهما نبوة واحدة نحو قولك شدّ وقطّع وسلّم"[49] وقال أيضا: "ألا ترى أنّك لو تكلّفت ترك إدغام الطّاء الأوّلى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدّة ممازجتها للثانيّة بها"[50]؛ فنطق الحرفين يكلف النّاطق الوقوف ب الضّرورة على الأوّل لمعاودة أخذ اللسان وضعه العادي قبل تكرار الحركة ذاتها لإخراج الحرف ذاته. فكان لا بد من التّخفيف بهذه الظّاهرة الصّوتيّة التي شاعت في اللّسان العربي كما أكد ذلك أبو عمرو البصري قائلا: "الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره"[51].

أوّلا: شواهد الإبدال لأجل الإدغام:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ"﴾[52]

قوله: فَادَّارَأْتُمْ قرئت **فَتَدَارَأْتُمْ:** أظهر حرف التّاء المتحرك عند مجانسه الدّال، قال العكبري:" "ادَّارَأْتُمْ " يقرأ " تدَارَأْتُمْ" على الأصل مثل تخالفتم"[53]؛ فأصل" ادَّارَأْتُمْ " تَدَارَأْتُمْ، من تفاعلتم، ثمّ أرادوا التّخفيف، فقلبوا التّاء دالا لتصبح من جنس الدّال لتمكن الإدغام، ثمّ سكنوا الدّال؛ إذ شرط الإدغام أن يكون الأوّل ساكنا، ثم اجتلبت له همزة الوصل لتمكين النّاطق الابتداء ب السّاكن ؛ ليصير على وزن افّاعلتُم بتشديد الفاء مقلوب من اتفاعلتم[54]؛ فوزن الأصل الأوّل تفاعلتم والثّاني اتفاعلتم، والثّالثّ افّاعلتُم. فإنما هي تدارأتم، ولكن في أحيان كثيرة تدغم التّاء في الدّال لان مخرجها قريب من مخرج الدّال؛ وذلك أن مخرج التّاء من طرف اللسان وأصول الشّفتين, ومخرج الدّال من طرف اللسان وأطراف الثّنيتين. أما "**ادَّارَأْتُمْ**" فهي من الدّرء: ومعناها الميل إلى أحد الجانبين،

يقال درأت عنه؛ دفعت عن جانبيه[55] ومنه دارأته؛ دافعته ونازعته. أما "**تَدَارَأْتُمْ**" فهي من تدرء: ومعناها القوة؛ يقال فلان ذو تدرُئٍ أي قوي على دفع أعدائه[56].

وحاصل القراءتين بالإظهار والإدغام فإن الدّرأ حصل بالتّدرأ؛ أي واذكروا إذ قتلتم نفسًا فتنازعتم بشأنها، كلٌّ يدفع عن نفسه تهمة القتل بقوة، والله مخرج ما كنتم تخفون مِن قَتْل القتيل. والله أعلى وأعلم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذّينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[57].

قوله: "**اثَّاقَلْتُمْ**" قرئت "**تثاقلتم**": أظهرت التّاء المتحركة، قال أبو حيان: "وقرأ الأعمش وابن مسعود "تثاقلتم" وذلك على أصل قراءة العامة "اثاقلتم" "[58]؛ لأنّ في قراءتهم تقلب التّاء ثاء ثم تسكن ثم تدغم في الثّاء وبعد ذلك تجتلب همزة الوصل للتوصل إلى النّطق ب السّاكن. فالكلام فيها مثل الكلام في "ادَّارَأْتُمْ". فأما "**تثاقلتم**" من التّثاقل ومعناها تكلّف الثّقل، أي إظهار أنّه ثقيل لا يستطيع النّهوض، والثّقَل حالة في الجسم تقتضي شدّةُ تَطَلُّبِهِ للنزول إلى أسفل، وعُسرَ انتقاله. وأما "**اثَّاقَلْتُمْ**" تكلف الثّقل والتّثاقل؛ أي أبدى وكأنه عليه حملاً ثقيلاً لا يستطيع النّهوض به؛ فيسرع مع المسارعين، وينفر مع النّافرين، ولا يستطيع التّخلي عنه ونفضه لمكانه في نفسه. وهو في الحقيقة ثقل جواذب الدّنيا المتنوعة. وهو من هذه الحيثيّة ثقل شكلي أسهم في توضيح الثّقل الدّلالي[59].

وحاصل القراءتين أنهم تثاقلوا بأبدانهم في تلبيّة أمر الله وكأن أجسامهم لا تطاوعهم من شدة الثّقل واثاقلوا في الوقت ذاته؛ أي أنهم أرادوا النّهوض والتّلبيّة لكن الأجسام كان عليها حمل ثقيل منعها من الحركة وهو حمل ملذات الدّنيا

وما فيها. فهنا بُطؤهم كان عن عجز، وعن تعلّق بالإقامة في بلادهم وأموالهم. والله أعلم.

قال تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[60].

قوله: يَخْطَفُ قرئت **يَخَطّف:** بنصب الياء والخاء والتّشديد. أصلها يختطف على وزن يفتعل، التّقت التّاء مع الطّاء فأبدلت طاء وسكنت وأدغمت، وهو إدغام سائغ لأَنّ الطّاء والتّاء حرفان متجانسان مخرجا، ويشتركان في صفتين هما: الشّدة والإصمات. قال ابن جني:" أصله يختطف، فآثر إدغام التّاء في الطّاء لأنّهما من مخرج واحد، ولأنّ التّاء مهموسة والطّاء مجهورة، والمجهور أقوى صوتا من المهموس، ومتى كان الإدغام يقوي الحرف المدغم حسن ذلك...فأسكن التّاء لإدغامها والخاء قبلها ساكنة فنقلت الحركة إليها، وقلبت التّاء طاء وأدغمت في الطّاء فصارت يخطّف. ومنهم من إذا أسكن التّاء ليدغمها كسر الخاء لالتّقاء السّاكنين، فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها فيقول: يَخِطِّف. ومنهم من يكسر حرف المضارعة اتباعا لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول: يِخِطِّف... وعلى هذا قالوا في ماضيه: خطّف، وأصلها اختطف فأسكن التّاء للإدغام فانكسرت الخاء لسكونها وسكون التّاء فحذف همزة الوصل لتحرك الخاء بعدها، وأدغمت التّاء في الطّاء فصار خطّف، ومنهم من يتبع الطّاء كسرة الخاء فيقول: خِطّف...وأنشدونا: **لا حِطَّبَ القومَ، ولا القوم سقى**"[61]. فإن أردت الأصل فيفتعل أي يختطف، وإن أردت الصّنعة فيفعِّل أي يخطِّف وأصلها يفتعل فالتّاء الزّائدة أصل الطّاء في الكلمة. مثل التّاء في اصتبر التي قلبت طاء في اصطبر. فأما قوله: "**يَخْطَفُ**" يقصد بها أنّ كائنا أو

شيئا يأخذ شيئا من مكمنه بشكل سريع ومباغت مرة واحدة. أما قوله: "**يَخَطّف**" فإنها تحمل المعنى السّابق ذاته لكن على وجه التّكرار والكثرة[62].

وحاصل القراءتين أنه لشدة ضوء الحق – الذي كانت له بدايّة– كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا أي كلما ظهر لهم من الإيمان شيء استأنسوا به واتبعوه وتارة تعرض لهم الشّكوك أظلمت قلوبهم فوقفوا حائرين، وهذا الحق كان يضيء لهم مرة ويظلم أخرى ثم يعيد الكرة على وجه الكثرة. والله أعلم.

قال تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[63].

قوله: يَحْطِمَنَّكُمْ قرئت **يُحَطِّمَنَّكُم:** بضم الياء ونصب الحاء وتشديد الطّاء أصلها يحتطمنكم، التّقت التّاء مع الطّاء فأبدلت طاء وسكنت وأدغمت، قال ابن جني: "... أمّا الأصل فيهما يحتطم، يفتعل من الحطم، وهو الكسر، أي يقتلنّكم، وآثر إدغام التّاء في الطّاء لقرب مخرجيهما، فاسكنها وأبدلها طاء وأدغمها في الطّاء بعدها، ونقل الفتحة من التّاء إلى الحاء، فقال: "يحطّمنّكم"[64]. فأما "**يَحْطِمَنَّكُمْ**" بسكون الحاء وتخفيف الطّاء فمعناها يكسرنكم؛ فقد ينكسر الزّجاج المكون للشيء مثلا لكن تبقى قطع ظاهرة بارزة منه إذا أعدنا تركيبها فإنها تكسب صفتها الأوّلى بالتّقريب. لكن القراءة ب "**يُحَطِّمَنَّكُم**" بضم الياء وتشديد الطّاء؛ ف الضّمة تدل على القوة والتّشديد يدل على الشّدة وبالتّالي إذا اجتمعت الصّفتان فإن الشّيء المنكسر لا يمكن تقريبه من الأصل أبدا وذلك لشدة القوة التي حطمته وفتتته.

وحاصل القراءتين أن القراءة ب" **يُحَطِّمَنَّكُم**" زادت في توضيح الصّورة المقصودة من الآيّة في قراءة " **يَحْطِمَنَّكُمْ**" ذلك أن الزّجاج في النّملة حجمه ضئيل إذا ما قورن بحدوة الحصان وثقله الذي سيحطمها تحطيما أكيدا، إضافة إلى أنه سيفتتها إلى أن لا تكاد تمّيّز من سطح الأرض.

ثانيا: الإبدال لغير الإدغام: وينقسم إلى:

أ/ الإبدال التّصريفي: هو إبدال حرف مكان آخر، وهو إبدال قياسي مطّرد تدعو إليه الضّرورة اللفظيّة التّصريفيّة، إما لتسهيل النّطق أو لمجاراة الصّيغة الشّائعة، حروفه مجموعة في"هدأت موطيا"[65].

ب/ الإبدال اللغوي: وهو إبدال سماعي مشهور أوجده الواقع اللغوي لهذه القبيلة أو تلك، ويكون بين الصّوتين المتقاربين مخرجا أو صفة، أو فيهما معا. قال أبو الطّيب اللغوي: "ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتعمّد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متّفقة؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتّى لا يختلفا إلا في حرف واحد"[66]. ويشترط التّقارب الصّوتي بين الحرفين في الإبدال لأن "أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب فيها، وذلك الدّال والطّاء والتّاء، والذّال والظّاء والثّاء، والهاء والهمزة، والميم والنّون وغير ذلك ممّا تدانت مخارجه"[67]. والإبدال اللغوي نوعان:

- **إبدال صوامتي:** وهو ما يعرف بالإبدال المكاني وفيه يتبادل حرفان موقعيهما من الكلمة ذاتها تقديما وتأخيرا؛ إذ يبقيان قيد الكتابة لكن باختلاف موقع كل من المبدل منه والمبدل. أو إبدال حرف بآخر كليا في النّطق والكتابة.

➢ **إبدال صوائتي:** وفيه تبدل حركة من حركة أخرى في الكلمة، وتأخذ مكانها مطلقا.

شواهد الإبدال لغير الإدغام:

الإبدال الصّوامتي:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ... ﴾[68].

قوله: خَلِيفَةً قرئت **خَلِيقَةً:** بالقاف بدل الفاء، فأمّا خليفة فمن فعل خَلَفَ، أي قام فلان بالفعل عن آخر، أو ناب عنه[69]، وخلفه أيضا: جاء بعده[70]. والمراد هنا آدم عليه السّلام، قال القرطبي: "والمعنيٌّ بالخليفة هنا في قول ابن مسعود وابن عبّاس، وجميع أهل التّأويل آدم عليه السّلام، وهو خليفة الله في إمضاء أحكامه وأوامره، لأنه أوّل رسول إلى الأرض"[71]. وأمّا "خليقة" ففعيلة من فعل خَلَقَ "والخليقة الطّبيعة والنّاس كالخلق"[72]؛ أي أنّ الله تعالى سيجعل في الأرض خَلْقًا، فـ "جاعل هنا بمعنى خالق"[73]؛ خالق فيما هو آت خليقة. "وقرأ زيد بن علي خليقة بالقاف والمعنى واضح"[74]؛ أي أنّ الله تعالى سيخلق خليقة مختلفة الطّبيعة عما سبقها من الملائكة والجن.

وعلى الرّغم من اختلاف الصّوتين (ف، ق) وما أكسباه للمفردة من صفات تمييزيّة، إلا أنّه لا تناقض ولا تضاد في المعنى فالله تعالى جعل خليقة في الأرض تكون خليفة فيها.

قال تعالى: ﴿... فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا...﴾[75].

قوله: فُومِهَا قرئت **ثُومِهَا**: بالثّاء بدل الفاء، للقرابة الصّوتيّة بين الحرفين، فجعل الفوم والثّوم اسمين لمسمى واحد، وهو الثّوم المعروف وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب. قال ابن جنّي: "الثّوم والفوم بمعنى واحد، كقولهم: جدث وجدف، وقام زيد ثمّ عمرو، ويقال أيضا فمّ عمرو، فالفاء بدل فيهما جميعا..."[76]. في حين ذهب آخرون إلى أنّ الفوم بالفاء الحبوب واختلف أصحاب هذا القول في تحديد الحبوب، منهم من قال إنّه الحنطة، قال ابن جنّي: "الفوم الحنطة"[77]، ومنهم من قال إنّه الخبز، قال الفراء: "لغة قديمة يقول أهلها: فوموا لنا أي: اختبزوا لنا"[78]، ومنهم من قال إنّه الحبوب كلها، قال الزّجاج: "الفوم الحنطة ويقال الحبوب"[79]، ومنهم من قال: إنّه الحمص[80]، وقيل السّنبلة[81].

حاصل القراءتين أن القراءة بـ: **فُومِهَا** تفيد العموم، أما القراءة بـ: **ثُومِهَا** تفيد الخصوص؛ فالثّوم هو أحد معاني الفوم، قال أبو حيان (ت. 754هـ) عند كلامه عن معاني فومها: " أحدها: أنه الثّوم، بينته قراءة ابن مسعود"[82]. فقد أعطت القراءة بالثّاء معنى آخر للآيّة الكريمة من دون تضاد، وبذلك يكون اليهود قد طالبوا موسى عليه السّلام بتنويع طعامهم بطلب الفوم بكل أنواعه ومنها الثّوم أيضا، وفي ذلك زيادة العام بالخاص.

قال تعالى:﴿... وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾[83].

قوله: نُنْشِزُهَا قرئت **نُنْشِرُهَا**: ب الرّاء بدل الزّاي من الفعل نشر. وهي قراءة أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبوا عمرو ويعقوب، ووافقهم ابن محيص

واليزيدي والحسن. والقراءة بالزّاي على معنى الرّفع هي لابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، ووافقهم الأعمش. فأما نُنْشِزُهَا من النّشز وهو من المرتفع من الأرض؛ أي انظر إلى العظام كيف نرفع بعضها إلى بعض فوق الأرض ونركبه على حالتّه الأوّلى لإعادة البعث[84]. والقراءة بالرّاء من النّشر بمعنى البسط ضد الطّي[85]؛ فيجوز حينها أن يكون المراد أنّه سبحانه وتعالى يبسط العظام أوّلا ثم يحييها ويبعثها بعد موتها وفي ذلك توسيع للمعنى.

والقراءتان حملتا معاني مختلفة لكنّها غير متضادة. فقد أضافت كل واحدة منهما إلى الأخرى معنى؛ فقراءة **نُنْشِزُهَا** بينت أن العظام رفعت وركبت على بعضها دون تعرض لإحيائها، في حين أضافت قراءة **نُنْشِرُهَا** أن العظام أحياها الله. وبالتّالي فالقراءتان اجتمعتا على شيء واحد هو تبيان قدرة الله في البعث والإحياء والتّركيب.

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[86].

قوله: فَصَّلْنَاهُ قرئت **فَضَّلْنَاهُ:** ب الضّاد بدل الصّاد، و"فَصَّلْنَاهُ" من التّفصيل وهو التّبيين، و"فَضَّلْنَاهُ" من التّفضيل، وفضل الشّيء مَزَّاهُ[87]، وهما وصفان يجتمعان في القرآن الكريم، فأحكامه مفصّلة، وهو كتاب فضل على سائر الكتب، قال الألوسي: "...بَيَّنَّا معانيه من العقائد والأحكام والمواعظ مفصلة...والكتاب هو القرآن..."فَضَّلْنَاهُ" ب الضّاد المعجمة...أي فضلناه على سائر الكتب عالمين بأنّه حقيق بذلك"[88].

قال تعالى:﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزّكَاةَ وَ الذّينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[89].

قوله: أَشَاءُ قرئت **أَسَاءَ:** ب السّين بدل الشّين، وهي قراءة الحسن وزيد بن علي وطاووس وعمرو الأسواري. أما قوله **أَشَاءُ** من المشيئة، معناها أن الله يصيب بعذابه من يشاء، لا يملك أحد أن يرد ما أراد الله. وأما قوله **أَسَاءَ** من الإساءة، يرى بعضهم أنّ القراءة ب السّين أكثر تصريحا بعدل الله تعالى، فهو يعذب من أساء، قال ابن جنّي: " أُصيبُ بِهِ من أَسَاءَ"...هذه القراءة أشدّ إفصاحا بالعدل من القراءة الفاشيّة، التي هي: "مَنْ أَشَاءُ"، لأنّ العذاب في القراءة الشّاذة مذكور علّة الاستحقاق له، وهو الإساءة، والقراءة الفاشيّة لا يتناول من ظاهرها علّة إصابة العذاب له، وأنّ ذلك لشيء يرجع إلى الإنسان، وإن كنّا قد أحطنا علما بأنّ الله تعالى لا يظلم عباده وأنّه لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه، إلا أنا لم نعلم ذلك من هذه الآيّة بل من أماكن غيرها"[90].

فالقراءتان متكاملتان؛ إذ أن القراءة ب "**أَشَاءُ** " فيها إيهام أن عذاب الله يصيب به من يشاء من عباده سواء أساء أم لم يسء، وجاءت القراءة الثّانيّة " **أَسَاءَ**" وأزالتّ هذا الإبهام ودفعته بأن بينت أن الآيّة تدل بالقراءتين أن الله يعذب من يشاء ممن أساء.

قال تعالى:﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيّة وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾[91].

قوله: نُنَجِّيكَ قرئت **نُنَحِّيكَ:** بالحاء بدل الجيم، وهي قراءة أبي بن كعب وابن السّميفع* ويزيد البربري، وهي من التّنحيّة ومعناها نلقيك بناحيّة تلي البحر وهو ما قاله العكبري، وأضاف ابن جني قائلا: "هذه نُفَعِّلُكَ من النّاحيّة، أي نجعلك في ناحيّة من كذا...ونَحَّيْتَ الشّيء فتنحى أي باعدته فتباعد فصار في ناحيّة "[92] . أما قراءة **نُنَجِّيكَ** فهي قراءة باقي العشرة، ومعناها نلقيك على نجوة من الأرض، أو نبعدك مما وقع فيه قومك من قاع البحر ونظهرك جسدا لا روح فيه؛ وذلك أنّ بني إسرائيل لم يصدقوا أنّ فرعون غرق، وقالوا: هو أعظم شأنا من ذلك، فألقاه الله على نجوة من الأرض، أي مكان مرتفع من البحر حتّى شاهدوه "[93]، ويجوز أن يكون من النّجاة ضدّ الهلاك، إلا أنّه نجّي بدنا فقط ليكون عبرة لغيره، وليس ذلك من باب الإعزاز له، قال الألوسي: "وفي تعليل تنجيته ...إيذان بأنّها ليست لإعزاز أو لفائدة أخرى عائدة إليه بل لكمال الاستهانة به وتفضيحه على رؤوس الأشهاد وزيادة تفظيع حاله كمن يقتل ثمّ يجر جسده في الأسواق ويطرح جيفة في الميدان "[94].

وحاصل القراءتين أن الله تعالى أبعد بدن فرعون مما وقع فيه قومه من قاع البحر، وأنه جعله على نجوة من الأرض بناحيّة مما يلي البحر[95]. فالمعنيان **متقاربان** ومتكاملان جدا، فكانت التّنجيّة بالتّنحيّة.

قال تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾[96]

قوله: إِثْمٌ كَبِيرٌ قرئت **إِثْمٌ كَثِيرٌ:** فقرأ حمزة والكسائي **(إِثْمٌ كَثِيرٌ)** بالثّاء المثلثة ووافقهما الأعمش، وقرأ الباقون العشر **(إِثْمٌ كَبِيرٌ)** بالباء[97]. فمعنى كثير من الكثرة، وذلك لأن شرب الخمر يحدث معه آثام كثيرة من لغط وتخليط وسب

إيمان وعداوة وخيانة وتفريط في الفرائض وفي ذكر الله وفي غير ذلك، فوصف بالكثرة، واستدلوا على ذلك **بقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[98]**، فذكر أشياء من الإثم؛ أي باعتبار الآثمين فكأنه قيل فيه: للناس آثام، فكل من يتعاطاها آثم، أو باعتبار على ما يصدر من شاربها من الأفعال والأقوال المحرفة. أو باعتبار من زاولها من لدن كانت إلى أن بيعت وشريت فقد لعن الرّسول صلى الله عليه وسلم الخمر ولعن معها عشرة بائعها ومبتاعها والمشتراة له وعاصرها ومعتصرها والمعصورة له وساقيها وشاربها وحاملها والمحمولة له وآكل ثمنها، فناسب وصف الإثم بالكثرة لهذا الاعتبار[99]. أما معنى قراءة كبير فهو من الكبر على معنى العظمة؛ أي فيها إثم عظيم واستدلوا على ذلك **بقوله تعالى: ﴿ وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[100]**. يقول الزّجاج: "فأما الإثم الكبير الذي في الخمر فبين، لأنها توقع العداوة والبغضاء، وتحول بين المرءِ وعقله الذي يميز به ويعرف ما يجب لخالقه"[101]؛ فشرب الخمر من الكبائر فوجب أن يوصف بالكبر.

فحاصل القراءتين هو التّأكيد على تحريم الخمر وذمها لعظم إثمها وكثرة آثامها، وكذلك كانت من الكبائر بل وأمها.

الإبدال الصّوائتي:

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[102].

قوله: كُرْهٌ قرئت **كَرْهٌ**: بفتح الكاف، قال الأخفش: هما لغتان، مثل الضّعف و الضّعف والفَقر والفُقر. فأما الكره ب الضّم المشقة من فعل يقوم به الإنسان كارها له بقلبه من غير أن يُجبر عليه. وبالفتح الإجبار، وهو ما أكره عليه صاحبه فيقوم به وهو كاره له مجبر عليه[103].

ويلاحظ في القراءتان – ب الضّم وبالفتح– أنّ المكتوب والمأمور به هو القتال، وهو تكليف من التّكاليف، والنّفس تكرهه لما فيه من مشقة، وهي لا تقدم عليه إلا إذا أكرهت عليه وأجبرت، والمأمور به في الآيّة هو عموم الطّاعة وبعض الطّاعات يقوم بها المكلّف كارها ومكرها لمخالفتها هواه.

ومن ثم فمعنى الآيّة اتسع بتعدد القراءات وكمّلت كل قراءة الأخرى.

قال تعالى:﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَ الرّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[104].

قوله: أَحَدٍ قرئت **أُحُدٍ**: بضم الهمزة والحاء وهي قراءة حميد بن قيس، ومعناها الجبل. وأما القراءة بالفتح فقد قال العكبري فيها: **أَحَدٍ** المراد به "النّبي محمد صلى الله عليه وسلّم "[105].

وظاهر قوله: "**وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ**" العموم الذي يقتضي الخاصّ؛ أي من كان على جبل أُحُد، وهو النّبي صلى الله عليه وسلّم "[106]، فتتحد القراءتان معنى عموما.

قال تعالى:﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[107].

قوله: الذُّلّ قرئت **الذِّلّ**: بكسر الذال، وهي قراءة سعيد بن جبير، والحسن البصري، وأبي رجاء، والجحدري وعاصم. وهو ضد الصّعوبة. أمّا الضّم فهو ضد العزة وهي قراءة العامة، يقال: دابة ذليل بينة الذِّل [بالكسر] إذا كانت منقادة[108]، ومعناه ضد الصّعوبة أيضا، والذُّل للإنسان ب الضّم وهو ضد العز، وكأنّهم اختاروا للفصل بينهما الضّمة للإنسان العاقل والكسرة للدّابة، لأنّ ما يلحق الإنسان أكبر قدرا مما يلحق الدّابة، كما أن الضّمة لقوّتها أختيرت لتمثل الإنسان، فيما أختيرت الكسرة لضعفها لتمثل الدّابة[109]. فالمعنيان وإن اختلفا فهما متقاربان جدا. قال الرّاغب: "**الذُّلّ** ما كان عن قهر، **والذِّلّ** ما كان بعد تصعب وشِماسٍ*؛ فمهما كنت مقهورا منهما لا تقهرهما، ولا تعاديهما مهما كان بينكما من عداوة، فالعداوة تبدأ بالقهر.

قال تعالى:﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾[110].

قوله: لَوْحٍ قرئت **لُوحٍ**: بضم اللام، وهي قراءة انفرد بها يحي بن يعمر، قال العكبري: "قوله تعالى: "**لَوْحٍ**" يقرأ بضم اللام ولعلّها لغة"[111] قصد أنّهما بمعنى واحد، ومنهم من ميّز بينهما، فاللَوح بالفتح "كل صفيحة عريضة، خشبا أو عظما "[112]، وب الضّم "الهواء، يعني اللُوح فوق السّماء السّابعة الذي فيه اللَوح"[113].

المعنيان متوافقان إذ أنّ القرآن الكريم مكتوب ومحفوظ من وصول الشّياطين إليه في لَوح أي صفيحة من طبيعة يعلمها الله تعالى، واللَوح (بالفتح) كائن في اللُوح (ب الضّم) موضع فوق السّماء السّابعة مستودع مشيئات الله.

قال تعالى:﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[114]

قوله: يَكْذِبُونَ قرئت **يُكَذِّبُونَ:** بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال وهي قراءة أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب[115]، ووافقهم ابن محيص واليزيدي. أما القراءة بفتح الياء وتسكين الكاف وتخفيف الذال فهي لعاصم وحمزة والكسائي وخلف ووافقهم الحسن والأعمش. القراءة بالتّخفيف معناها أنّهم استحقوا العذاب الأليم بسبب إظهارهم الإسلام والإيمان وهم في باطنهم كاذبون كافرون، فهم كاذبون في قولهم: **(آمنا بالله وباليوم الآخر)**. والقراءة بالتّشديد معناها أنّهم استحقوا العذاب الأليم بسبب تكذيبهم النّبي صلى الله عليه وسلم. يقول الزّجاج (ت.311هـ.): "ويقرأ **(يُكَذِّبُونَ)** فمن قرأ **(يَكْذِبُونَ)** بالتّخفيف فإنَّ كَذبهم قولهم أنّهم مؤمنون، قال عز وجل: (وما هم بمؤمنين)، وأما **يُكَذِّبُونَ** بالتّثقيل فمعناه بتكذيبهم النّبي صلى الله عليه وسلم"[116].

فحاصل القراءتين أن المنافقين سيعذبون العذاب الأليم بسبب كذبهم وتكذيبهم، ففي القراءتين تنوع في المعاني لشمول جميع أحوالهم: تكذيبهم وكذبهم. هذا التّنوع جعل القراءتين متداخلتين في المعنى، فمن كذب رسالة الرّسل وحجة النّبوة فهو كاذب ومن جحد تنزيله فهو مكذب[117].

الخاتمة: نستشف من كل ما سبق أنّ الهدف الرّئيس من تعدد القراءات واختلافها هو التّيسير ورفع الحرج عن الأمة في قراءة القرآن وهو ما لاحظناه في الدّراسة الصّوتيّة لظاهرة الإبدال الصّرفيّة. كما يضاف إليه هدف آخر لامس الدّراسة الدّلاليّة للظاهرة ذاتها؛ وهو إعطاء النّص القرآني تميزه وسموه على الكتب السّماويّة الأخرى؛ إذ كل قراءة زادت معنى جديدا لم تبيّنه أو توضحه القراءة الأخرى، وبهذا اتّسعت المعاني وأكسبت صفة الإعجاز للقرآن الكريم. وفي ذلك يقول ابن عاشور (ت. 1393 هـ.): "على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى، ليقرأ القراء

بوجوه فتكثر من ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزأ عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التّضمين في استعمال العرب، ونظير التّوريّة والتّوجيه في البديع ..."[118]؛ وبهذا يكون من مقاصد الاختلاف في القراءات القرآنيّة تكثير المعاني واتساعها، ولكن من غير تناقض أو تباين في المعاني[119]؛ فالاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، وهو حاصل في الألفاظ المسموعة وليس في المعاني المفهومة من كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مهما تعددت أسانيد قراءته وفنون أدائه. هذا ما بينه التّفسير الصّوتي لظاهرة الإبدال الصّرفيّة؛ إذ أنه لا يمكن دراسة هذه الظّاهرة دون تعزيزها بالدّراسة الصّوتيّة ذلك أنها تمس أصغر وحدة في تركيب المفردة، كما أن هذه الدّراسة الأخيرة تقوم على تفسير القوانين التي يقوم عليها الإبدال بين الصّوامت والصّوائت وما طرأ عليها من تغيرات على مستوى بناء الصّيغة الصّرفيّة وانعكس على دلالتّها.

قائمة المراجع:

- مصحف المدينة النّبويّة للنشر الحاسوبي، بروايّة حفص عن عاصم.
- أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي أبو عمرو بن العلاء، عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط. 1.
- الأسلوب والأداء في القراءات القرآنيّة (دراسة صوتيّة تباينيّة)، خير الدّين سيب، جامعة تلمسان، الجزائر، دار الكلم الطّيب، دمشق، ط. 1، 1428هـ.2007م.
- الأصوات اللغويّة، إبراهيم أنيس.
- إعراب القراءات الشّواذ، أبي البقاء العكبري، تح. محمد السّيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط. 1، 1417هـ.1996م.

- البحر المحيط، أبو حيان، تح. عادل أحمد عبد الجواد وعلي محمد عوض، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط. 1، 1422هـ.2001م.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بدر الدّين الزّركشي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت– لبنان، د. ط. 1391هـ.1972م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزّبيدي، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط.1، 1428هـ.2007م.
- التّبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، بيت الأفكار الدّوليّة، الأردن، د. ط. د. ت.
- التّحرير والتّنوير، محمد الطّاهر بن عاشور، الدّار التّونسيّة للنشر تونس، د. ط. 1405هـ.1984م.
- تشديديات القرآن– اثاقلتم، أبو محمد بن عبد الله، موقع طريق الإسلام الجديدة.
- التّصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1995م.
- تفسير التّحرير والتّنوير، محمد الطّاهر بن عاشور، الدّر التّونسيّة للنشر، تونس 1984م.
- التّمهيد في علم التّجويد، ابن الجزري، تح. غانم قدوري حمد، مؤسسة الرّسالة، بيروت – لبنان، ط. 1، 1421هـ.2001م.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،ج. 1، ص. 182.
- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرّحمان بن محمد ابن زنجلة، تح. سعيد الأفغاني، مؤسسة الرّسالة، بيروت – لبنان، ط.5، 1422هـ. 2001م.

- دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار،ط. 2، 1419هـ.1999م.
- السّبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، تح. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطّبعة 3، 1408هـ.1988م.
- سر صناعة الإعراب،ابن جني، تح. مصطفى السّقا،مطبعة بابلي الحلبي وأولاده – مصر، ط. 6، 1981م.
- شرح المفصّل، موفق الدّين بن يعيش النّحوي، عالم الكتب بيروت – لبنان،د. ط. د. ت.
- الصّوت اللغوي في القرآن،محمد حسين علي الصّغير، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، الطّبعة الأوّلى، 1420هـ.2000م .
- الصّحاح،الجوهري، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت – لبنان،ط. 3، 1404هـ.1984م.
- القاموس المحيط، مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلميّة بيروت– لبنان، ط. 1، 1425هـ.2004م.
- القراءات وأثرها في التّفسير والأحكام، محمد بن عمر بن سالم بازمول، ص.652.
- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تح. محي الدّين رمضان، مؤسسة الرّسالة بيروت– لبنان، ط. 5، 1418هـ.1997م.
- لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، المجلد الثّاني، (د. ت.)، دار صادر بيروت،

- اللهجات العربيّة، إبراهيم محمد نجا، مطبعة السّعادة مصر، د.ط. د.ت، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثّقافة، الدّار البيضاء – المغرب، د. ط. 1994م.
- محاضرة الدّلالة في التّراث الإسلامي، عبد الجليل منقور، 22أكتوبر 2014م، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جني.
- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين عبد الرّحمان السّيوطي، منشورات الكتب العصريّة صيدا –بيروت– لبنان، د. ط. 1408هـ.1987م. ج. 1، ص. 460.
- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، مكتبة لبنان، د. ط. 1987م.
- معاني القرآن وإعرابه، الزّجاج، شرح وتح. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطّبعة 1، 1409هـ.1988م.
- معجم التّعريفات، علي بن محمد السّيد الشّريف الجرجاني، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة – مصر، (د.ت.)،
- مفردات ألفاظ القرآن، الرّاغب الاصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم الشّاميّة، 1430هـ. 2009م. الطّبعة الرّابعة، حرف الدّال، ص.313.
- مقاييس اللّغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح.عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي مصر، ط.3، 1402هـ.1981م.

- منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، محمد بن محمد بن الجزري، دار البلاغ للنشر والتّوزيع– الجزائر، ط.1424،1هـ.2003م.
- المنهج الصّوتي للبنيّة العربيّة–رؤيّة جديدة في الصّرف الحديث–، عبد الصّبور شاهين، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي القاهرة– مصر، ط. 1، 1398هـ.1977م.
- النّحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، 1963م.
- النّجوم الطّوالع على الدّرر اللّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، إبراهيم المارغين.

مواقع الانترنيت:

- أعمال راتب عبد الوهاب السّمان، موقع: info@kitabuallah.com
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدّمياطي الشّافعي الشّهير بالبناء، الموقع:www.al–mostafa.com

الهوامش:

1 – القاموس المحيط، مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلميّة بيروت– لبنان، ط. 1، 1425هـ.2004م. باب الهمزة، فصل القاف، ص.77.

2 – تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزّبيدي، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط.1، 1428هـ.2007م. مادة (ق ر أ)،ج. 1، ص.253.

3 – مقاييس اللّغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح. عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي مصر، ط.3، 1402هـ.1981م. مادة (ق ر أ)، ج.5، ص.78.

4 – القاموس المحيط، الفيروز أبادي، باب الهمزة فصل القاف، ص.49.

5 – المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

6 – البرهان في علوم القرآن، محمد بدر الدّين الزّركشي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت– لبنان، د. ط. 1391هـ.1972م. ج.1، ص.318.

7 – منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، محمد بن محمد بن الجزري، دار البلاغ للنشر والتّوزيع– الجزائر، ط.1424،1هـ.2003م. ص.17.

8 – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدّمياطي الشّافعي الشّهير بالبناء، ص.04. من الموقع: www.al-mostafa.com

9 – دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط. 2، 1419هـ.1999م. ص.88.

10– لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، المجلد الثّاني، (د. ت.)، دار صادر بيروت، حرف التّاء فصل الصّاد مادة (صوت)، ص.57–58.

11 – المصدر نفسه، مادة (صوت)، ص. 57؛ القاموس المحيط، الفيروز أبادي، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1983م. ج. 1، مادة (صوت)، ص. 152.

12 – سورة الإسراء، آيّة 64.

13 – المصدر السّابق نفسه، ص58.

14 – ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثّقافة، الدّار البيضاء – المغرب، د. ط. 1994م. ص. 66.

15 – الصّوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصّغير، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، الطّبعة الأوّلى، 1420هـ.2000م . ص. 14.

16 – سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح. مصطفى السّقا، مطبعة بابلي الحلبي وأولاده – مصر، ط. 6، 1981م.ج.1، ص.6.

17 – ينظر: الصّحاح، الجوهري، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت – لبنان، ط. 3، 1404هـ.1984م. مادة دلل، ج.4، ص.1698.

18 – ينظر: المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

19 – القاموس المحيط، الفيروز أبادي، باب اللام فصل الدّال، ص.1013.

20 – سورة سبأ، آيّة 14.

21 – سورة الصّف، آيّة 10.

22 – معجم التّعريفات، علي بن محمد السّيد الشّريف الجرجاني، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة – مصر، (د.ت.)، باب الدّال، ص.91.

23 – سورة الإسراء، آيّة 23.

24 – ينظر: تفسير التّحرير والتّنوير، محمد الطّاهر بن عاشور، الدّر التّونسيّة للنشر، تونس 1984م. ج. 15، ص. 70.

25 – سورة يوسف، آيّة 82.

26 – ينظر: محاضرة الدّلالة في التّراث الإسلامي، عبد الجليل منقور، 22أكتوبر2014م، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت.

27 – ينظر: التّصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1995م. ص.14 .

28 – المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الرّاغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج. 1، ص.228.

29 – ينظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، باب اللاّم فصل الباء، ص.979.

30 – سورة النّور، آيّة 55.

31 – ينظر: مقاييس اللّغة، ابن فارس، ج. 1، ص.210.

32 – سورة إبراهيم، آيّة 48.

33 – ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة بدل، ج. 11، ص.48.

34 – ينظر: المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، مكتبة لبنان، د. ط. 1987م. مادة بدل، ص.15.

35 – حاشيّة الصّبان على شرح الأشموني، ج. 1، ص.2173.

36 – ينظر: اللهجات العربيّة، إبراهيم محمد نجا، مطبعة السّعادة مصر، د. ط. د.ت، ص.55.

37 – ينظر: التّعريفات، الجرجاني، ص. 25.

38 – شرح المفصّل، موفق الدّين بن يعيش النّحوي، عالم الكتب بيروت – لبنان، د. ط. د. ت. ج. 10، ص.7.

39 – من أسرار اللّغة، إبراهيم أنيس، ص. 75.

40 – ينظر: المنهج الصّوتي للبنيّة العربيّة–رؤيّة جديدة في الصّرف الحديث– ،عبد الصّبور شاهين، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي القاهرة– مصر، ط. 1، 1398هـ.1977م. ص. 168.

41 – ينظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، باب الرّاء فصل الظّاء، ص.459.

42 – التّمهيد في علم التّجويد، ابن الجزري، تح. غانم قدوري حمد، مؤسسة الرّسالة، بيروت – لبنان، ط. 1، 1421هـ.2001م. ص.166.

43 – القاموس المحيط، الفيروز أبادي، باب الميم فصل الدّال،ص.1119.

44 – الخصائص، ابن جنّي،ج. 2، ص.139.

45 – أثـر القـراءات فـي الأصـوات والنّحـو العربـي أبـو عمـرو بـن العـلاء، عبـد الصّـبور شـاهين، مكتبـة الخـانجي، القـاهرة – مصـر، ط. 1، 1408هـ.1987م. ص.122.

46 – ينظـر: النّجـوم الطّوالـع علـى الـدّرر اللّوامـع فـي أصـل مقـرأ الإمـام نـافع، إبـراهيم المارغيني، ص.97.

47 – ينظر: الأصوات اللغويّة، إبراهيم أنيس، ص.173.

48 – الكتاب، سيبويه،ج. 4، ص.104.

49 – الخصائص، ابن جني،ج. 2، ص.227.

50 – المصدر نفسه،ج. 2، ص.140.

51 – النّجوم الطّوالع، المارغيني، ص.97.

52 – سورة البقرة، آيّة 72.

53 – إعـراب القـراءات الشّـواذ، أبـي البقـاء العكبـري، تـح. محمـد السّـيد أحمـد عـزوز، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط. 1، 1417هـ.1996م. ج.1، ص.176.

54 – ينظـر: التّبيـان فـي إعـراب القـرآن، أبـو البقـاء العكبـري، بيـت الأفكـار الدّوليّـة، الأردن، د. ط. د. ت. ص.30.

55 – ينظـر: مفـردات ألفـاظ القـرآن، الرّاغـب الاصـفهاني، تحقيـق صـفوان عـدنان داوودي، دار القلـم الشّـاميّة، 1430هـ. 2009م. الطّبعـة الرّابعـة، حـرف الـدّال، ص.313.

56 – ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

57 – سورة التّوبة، آيّة 38.

58 – البحـر المحـيط، أبـو حيـان، تـح. عـادل أحمـد عبـد الجـواد وعلـي محمـد عـوض، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط. 1، 1422هـ.2001م.ج.5، ص.43.

59 – ينظـر: تشـديديات القـرآن– اثـاقلتم، أبـو محمـد بـن عبـد الله، موقـع طريـق الإسلام الجديدة.

60 – سورة البقرة، آيّة 20.

61 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جني،ج.1، ص. 59– 60.

62 – ينظر: موقع أعمال راتب عبد الوهاب السّمان info@kitabuallah.com

63 – سورة النّمل، آيّة 18.

64 – ينظر: المحتسب ابن جني، ج. 2، ص. 182.

65 – ينظر: النّحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، 1963م.ج. 4، ص. 573.

66 – المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين عبد الرّحمان السّيوطي، منشورات الكتب العصريّة صيدا –بيروت– لبنان، د. ط. 1408هـ.1987م. ج. 1، ص. 460.

67 – سر صناعة الإعراب، عثمان بن جني أبو الفتح، ج. 1، ص. 180.

68 – سورة البقرة، آيّة 30.

69 – ينظر: المصباح المنير، الفيومي، ص. 68.

70 – ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

71 – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج. 1، ص. 182.

72 – القاموس المحيط، الفيروز أبادي، باب القاف فصل الخاء، ص. 895.

73 – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج. 1، ص. 182.

74 – روح المعاني، الألوسي، م. 1، ج. 1، ص. 352.

75 – سورة البقرة آيّة، 61.

76 – المحتسب، ابن جنّي، ج. 1، ص. 171.

77– المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

78– معاني القرآن، الفراء، ج. 1، ص. 38.

79 – معاني القرآن وإعرابه، الزّجاج، ج. 1، ص. 143.

80 – ينظر: المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

81 – ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج. 1، ص. 381.

82 – القراءات وأثرها في التّفسير والأحكام، محمد بن عمر بن سالم بازمول ص.652.

83 – سورة البقرة، آيّة 259. .

84– ينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تح. محي الدّين رمضان، مؤسسة الرّسالة بيروت– لبنان، ط. 5، 1418هـ.1997م. ج.1، ص. 310؛ حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرّحمان بن محمد ابن زنجلة، تح. سعيد الأفغاني، مؤسسة الرّسالة، بيروت – لبنان، ط.5، 1422هـ. 2001م. ص.144.

85– ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج. 3، ص. 37.

86– سورة الأعراف، آيّة 52.

87– ينظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، باب اللام فصل الفاء، ص. 1053.

88 – روح المعاني، الألوسي، م. 5، ج. 8، ص. 189–190 .

89 – سورة الأعراف، آيّة 156.

90 – المحتسب، ابن جني، ج. 1، ص. 373.

91 – سورة يونس، آيّة 92.

* – هو ابن عبد الرّحمن بن السّميفع أبو عبد الله، أحد القراء، له قراءة شاذة منقطعة السّند كما ذكر الذهبي في ترجمته في: ميزان الاعتدال، ج. 03، ص.575؛ طبقات القراء، ج. 02، ص. 161.

92 – المحتسب، ابن جني، ج. 1، ص. 437.

93 – ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج.8، ص. 242.

94 – روح المعاني، الألوسي، م 7، ج. 11، ص. 269.

95 – ينظر: القراءات وأثرها في التّفسير والأحكام، محمد بن عمر بن سالم بازمول، ص. 496.

96 – سورة البقرة، آيّة 219.

97 – ينظر: السّبعة في القراءات العشرة، لابن مجاهد، ص. 182.

98 – سورة المائدة، آيّة 91.

99 – البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح. عادل أحمد عبد الجواد وعلي محمد عوض، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط. 1، 1422هـ.2001م. ج. 2، ص. 185.

100 – سورة الشّورى، آيّة 37.

101 – معاني القرآن وإعرابه، الزّجاج، ج. 1، ص. 292.

102 – سورة البقرة، آيّة 216.

103 – ينظر: الكشف، مكي، ج. 1، ص. 382–383؛ حجّة القراءات، أبو زرعة، ص. 195.

104 – سورة آل عمران، آيّة 153.

105 – ينظر: إعراب القراءات الشّواذ، العكبري، ج. 1، ص. 353؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج.5، ص.367.

106 – ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، ج. 3، ص. 90.

107 – سورة الإسراء، آيّة 24.

108 – ينظر: إعراب القراءات الشّواذ، العكبري، ج. 1، ص.785–786.

109 – ينظر: المحتسب، ابن جني، ج.2، ص. 63.

* – معناها المعاندة والمعاداة، فالشّماس (المعاداة) ناتجة عن المشامسة (المعاندة). هذا ما قاله الزّبيدي في تاج العروس، ج.16، باب السّين فصل الشّين، ص. 176.

110 – سورة البروج، آيّة 22.

111 – إعراب القراءات الشّواذ، العكبري، ج. 2، ص. 697.

112 – القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ج.07، باب الحاء فصل اللام، ص. 101.

113 – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج. 22، ص. 200؛ الكشاف الزّمخشري، ج.4، ص.240.

114 – سورة البقرة، آيّة 10.

115 – ينظر: السّبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، تح. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطّبعة 3، 1408هـ.1988م. ص.143.

116 – معاني القرآن وإعرابه، شرح وتح. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت – لبنان، الطّبعة 1، 1409هـ.1988م. ج. 1، ص. 87.

117 – ينظر: القراءات وأثرها في التّفسير والأحكام، محمد بن عمر بن سالم بازمول، ص. 382.

118 – التّحرير والتّنوير، محمد الطّاهر بن عاشور، الدّار التّونسيّة للنشر تونس، د. ط. 1405هـ.1984م.ج. 1، ص. 54.

119 – ينظر: الأسلوب والأداء في القراءات القرآنيّة (دراسة صوتيّة تباينيّة)، خير الدّين سيب، جامعة تلمسان، الجزائر، دار الكلم الطّيب، دمشق، ط.1 1428هـ.2007م. ص. 243–244.